فأقسمت لا ينفك دمعي وعولتي ... عليك بحزن ما دعا ا داعية .

بلينا وما يبلى تعار وما يرى ... على حدث الأيام إلا كما هيه .

وقيل لها يوماً : ما مدحت أباك حتى هجوت أخاك ! .

فقالت : .

جارى أباه فأقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الحضر .

حتى إذا جد الجراء وقد ... ساوت هناك العذر بالعذر .

وعلا هتاف الناس أيهما ... قال المجيب هناك لا أدري .

برقت صفيحة وجه والده ... ومضى على غلوائه يجري .

أولى فأولى أن يساويه ... لولا جلال السن والكبر .

وهما كأنهما وقد برزا ... صقران قد حطا إلى وكر .

قيل لأبي عبيدة : ليس هذا في مجموع شعر الخنساء ؛ فقال : العامة أسقط من أن يجاد عليها بمثل هذا . وقيل إن الخنساء لم تزل تبكي على أخويها صخر ومعاوية حتى أدركت الإسلام فأقبل بها بنو عمها إلى عمر بن الخطاب Bه وهي عجوز كبيرة فقالوا : يا أمير المؤمنين هذه الخنساء قد قرحت مآقيها من البكاء في الجاهلية والإسلام فلو نهيتها لرجونا أن تنتهي . فقال لها عمر : اتقي ا وأبقني بالموت فقالت : أنا أبكي أبي وخيري مضر : صخراً ومعاوية . وإني لموقنة بالموت فقال عمر : أتبكين عليهم وقد صاروا جمرة في النار ؟ فقالت : ذاك أشد لبكائي عليهم ؛ فكأن عمر رق لها فقال : خلوا عجوزكم لا أبا لكم فكل امرئ يبكي شجوه ونام الخلي عن بكاء الشجي . وذكر الزبير بن بكار عن محمد بن الحسن المخزومي عن عبد الرحمن بن عبد ا عن أبيه عي أبي وجرة عن أبيه قال : حضرت الخنساء بنت عمرو بن الشريد حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال فقالت لهم من أول الليل : إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين ووا الذي لا إله غيره أنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وقد تعلمون ما أعد ا للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين واعلموا أن الدار الباقية خير من الدنيا الفانية يقول ا : " يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا ا لعلكم تفلحون " فإذا أصبحتم غداً إن شاء ا سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين وبا على أعدائه مستنصرين . فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى على سباقها وجللت ناراً على أوراقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالغنم والكرامة في

دار الخلد والمقامة . فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم وأنشأ أولهم يقول : .

يا إخوتي إن العجوز الناصحه ... قد نصحتنا إذ دعتنا البارحه .

مقالة ذات بيان واضحه ... فباكروا الحرب الضروس الكالحه .

وإنما تلقون عند الصائحه ... من آل ساسان كلايا نابحه .

قد أيقنوا منكم بوقع الجائحه ... وأنتم بين حياة صالحه .

أو ميتة تورث غنماً رابحه .

وتقدم فقاتل حتى قتل C . ثم حمل الثاني وهو يقول : .

إن العجوز ذات حزم وجلد ... والنظر الأوفق والرأي السدد .

قد أمرتنا بالسداد والرشد ... نصيحة منها وبرا بالولد .

فباكروا الحرب حماة في العدد ... إما لفوز بارد عان الكبد .

أو ميتة تورثكم غنم الأبد ... في جنة الفردوس والعيش الرغد .

فقاتل إلى أن استشهد C . ثم حمل الثالث وهو يقول : .

وا لا نعصي العجوز حرفاً ... قد أمرتنا حرباً وعطفا .

نصحاً وبراً صادقاً ولطفاً ... فباكروا الحرب الضروس زحفا .

حتى تلفوا آل ساسان لفا ... أو تكشفوهم عن حماكم كشفا .

إنا نرى التقصير عنهم ضعفا ... والقتل فيكم نجدة وعرفا .

فقاتل حتى استشهد C ثم حمل الرابع وهو يقول : .

لست لخنساء ولا للأحزم ... ولا لعمرو ذي السناء الأقدم .

إن لم أرد في الجيش جيش الأعجم ... ماض على الهول خضم خضرم .

إما لفوز عاجل ومغنم ... أو لوفاة في السبيل الأكرم